وزراة الشؤون الدينية و الأوقاف

تحت الرعاية السامية لوزير الشؤون الدينية و الأوقاف

بالتنسيق مع جامعة الجزائر01 ، جامعة برج بوعريريج، جامعة بشار، جامعة غرداية، جامعة الجزائر02

شهادة مشاركة

يشهد رئيس المؤتمر الدولي و شيخ الزاوية الرقانية ومدير مخبر دراسات إفريقيا ورئيس مجلة البحوث العلمية و الدراسات الإسلامية ومدير مخبر التراث و الذاكرة ومدير مخبر الدراسات الانسانية و االاجتماعية في الجزائر أن السيد (ة) :

د. نورالدين مقدر (جامعة المسيلة)

قد شارك في فعاليات المؤتمر الدولي الأول :

زوايا العلم و التصوف وأثرها في صلاح الفرد و التنمية المجتمعية ، الزاوية الرقانية وامتداداتها في إفريقيا أنموذجا

المنعقد بزاوية الرقاني يومي 29-30 أفريل 2025 . بمداخلة علمية موسومة بـ:

زاوية الهامل وموقفها من المقاومات الشعبية «ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871 أنموذجاً»

شيخ المدرسة | رئيس الملتقى | مدير الجامعة | مدير مخبر الدراسات الافريقية | مدير مخبر الدراسات الانسانية | مدير مخبر الشريعة | مدير مخبر التراث و الذاكرة

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
تحت الرعاية السامية للسيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف
وإشراف السيد والي ولاية أدرار
وبالتنسيق مع
جامعة برج بوعريريج، جامعة الجزائر 02، جامعة الجزائر 01، جامعة بشار، وجامعة غرداية
برنامج المؤتمر الدولي الأول الموسوم بـ: زوايا العلم والتصوف وأثرها في صلاح الفرد والتنمية المجتمعية: الزاوية الرقانية وامتداداتها في إفريقيا أنموذجاً.
المنعقد يومي 29-30 أفريل 2025 بالمدرج البلدي لبلدية رقان

اليوم الأول: 29 أفريل 2025 الجلسة الإفتتاحية: 09:00 - 12:00

- **آيات بينات من الذكر الحكيم.**
- **النشيد الوطني الجزائري.**
- **كلمة السيد الرقاني مولاي عبد الله شيخ المدرسة القرآنية الداخلية للشيخ مولاي عبد الله الرقاني رحمه الله للتعليم القرآني وعلوم الدين عضو المجلس الإسلامي الأعلى.**
- **كلمة السيد د. يوسف فتحي حمدان ممثل حركة حماس بالجزائر**
- **كلمة السيد رئيس المؤتمر**
- **كلمة السيد اللجنة العلمية للمؤتمر**
- **كلمة السيد أ.د. بوضرساية بوعزة مدير جامعة برج بوعريريج**
- **كلمة أ.د. منصف بكاي مدير مخبر دراسات تاريخية جامعة الجزائر 2**
- **كلمة أ.د. أحمد معبوط مدير مخبر الشريعة جامعة الجزائر 1**
- **كلمة أ.د. معيزة عيسى عميد كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1**
- **كلمة أ.د. علوي مصطفى مدير مخبر الدراسات الإنسانية والاجتماعية في الجزائر جامعة بشار**
- **كلمة أ.د. عبد الجليل ملاخ مدير مخبر التراث والذاكرة للبحث في صحراء الجزائر والغرب الإسلامي جامعة غرداية**
- **كلمة السيد رئيس المجلس الشعبي الولائي**
- **كلمة السيد والي ولاية أدرار**
- **كلمة السيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف**
- **كلمة السيد أ.د. مبروك زيد الخير رئيس المجلس الإسلامي الأعلى**
- **كلمة السيد الشيخ المأمون القاسمي وزير الدولة عميد جامع الجزائر**
- **كلمة السيد حسوني محمد مستشار رئيس الجمهورية المكلف بالشؤون الدينية والزوايا والمدارس القرآنية**
- **تكريمات**
- **تدشين موقع المدرسة القرآنية الداخلية للشيخ مولاي عبد الله الرقاني رحمه الله للتعليم القرآني وعلوم الدين**

الجلسة العلمية الأولى برئاسة: أ.د. مولاي امحمد جامعة أدرار 12:00 - 13:00.

التوقيت	لقب واسم المتدخل	عنوان المداخلة	المؤسسة
12:10 - 12:00	الشيخ مولاي عبد الله الطاهري	كلمة بالمناسبة	المدرسة الطاهرية سالي
12:20 - 12:10	الشيخ الرقاني مولاي عبد القادر	كلمة بالمناسبة	مدرسة العلامة السي محمد الفقيه الرقاني
12:30 - 12:20	الشيخ عبد الكريم دباغي	كلمة بالمناسبة	مدرسة النور الشرعية
12:40 - 12:30	الشيخ بن السبع عبد الرحمان	كلمة بالمناسبة	المدرسة الدينية عبد الله بن عباس بأسبع
12:50 - 12:40	الشيخ تية بن موسى	كلمة بالمناسبة	زاوية سيدي أحمد بن موسى

تناول وجبة الغداء 13:00 – 14:00			
الجلسة العلمية الثانية برئاسة: أ.د. بن الرقاني محمد، جامعة أدرار 14:00 - 15:30.			
14:10 - 14:00	**د. علي يحيى قجة**	**الدور الاجتماعي للزوايا الصوفية في تشاد**	**تشاد**
14:20 - 14:10	**أ.د. حسن علي**	**الزوايا: الحضور الديني والاجتماعي**	**جامعة سعيدة**
14:30 - 14:20	**أ.د. الأخضر قويدري**	**حاجة المُجْتَمَعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ لِمَنْهَجِ الطُرُقِ الصُّوفِيَّةِ بَيْنَ مَقَاصِدِ الرُّوحِ وَتَحَدِّيَاتِ الوَاقِعِ**	**جامعة الأغواط**
14:40 - 14:30	**د. نوشاد الهدوي**	**الزوايا الصوفية بالهند ودورها الاجتماعي والثقافي: زوايا سلسة الجشتية أنموذجا**	**جامعة كيرالا الهند**
14:50 - 14:40	**د. فرقان خان**	**الدور الاجتماعي والروحي للتصوف بباكستان**	**مركز الدعوة الإسلامية باكستان**
15:00 - 14:50	**أ.د. بن صغير جامع الجزائر**	**دور الزوايا في بناء القيم ودعم التماسك الاجتماعي**	**جامع الجزائر**
15:10 - 15:00	**د. عبد الله عبد الله**	**الدور الاجتماعي للزاوية الرقانية في الحفاظ على نسق قيم المجتمع التواتي**	**جامعة أدرار**
15:20 - 15:10	**د. بن صادق علي**	**الزوايا العلمية في توات وأدواروها الاجتماعية والتربوية دراسة تحليلية وصفية**	**جامعة الجزائر 1**
15:30 - 15:20	**أ.د. جلايلي أحمد** **د.ة. بوغرارة وفاء**	**الزاوية الرقانية وإسهاماتها الاجتماعية في الصحراء الجزائرية**	**جامعة أدرار**
	مناقشة		
الجلسة العلمية الثالثة برئاسة: أ.د. يونس قرار مستشار تكنولوجيا المعلومات 15:40 - 16:40.			
التوقيت	**لقب واسم المتدخل**	**عنوان المداخلة**	**المؤسسة**
15:50 - 15:40	**أ.د. يونس قرار**	**تجربة تسيير عصري لمدرسة قرآنية**	**جامع أوقري سطيف**
16:00 - 15:50	**د. بومدين بلكبير**	**زوايا العلم والتصوف الاقتصاد الثقافي السياحة الدينية وتعزيز الاقتصاد المحلي**	**جامعة عنابة**
16:10 - 16:00	**د. ذاكر حسين**	**تجليات الفكر الصوف في قصيدة "تيروكورال" ودورها في تنمية الفرد والمجتمع**	**جامعة مدارس تشيناي الهند**
16:20 - 16:10	**د. قروط الهاشمي** **د. عدنان قري**	**تطوير نظام معلوماتي للمدارس القرآني**	**المدرسة العليا للاعلام الالي مدرسة سطيف**
16:30 - 16:20	**د. مزيود سليم**	**المؤسسات الصوفية والعلمية كقوة داعمة للاستدامة: نحو توظيف الرأسمال المعنوي**	**جامعة المدية**
16:40 - 16:30	**Andrea Brigaglia**	**Dévotion, socialisation, et transmission du savoir islamique : réflexions autour des zauoïa de la Tijāniyya au Nigéria au XXème siècle**	**Naples Université de L'Orientale Italie**
	مناقشة		
الجلسة العلمية الرابعة برئاسة: د. مولاي سالم المدرسة العليا للأساتذة سطيف 16:50 - 18:30.			
التوقيت	**لقب واسم المتدخل**	**عنوان المداخلة**	**المؤسسة**
17:00 - 16:50	**د. مولاي سالم**	**التربية الروحية عند علماء توات: خصائها وامتداداتها وأثرها على الفرد والمجتمع**	**المدرسة العليا للأساتذة سطيف**
17:10 - 17:00	**د. البشير عزوزي**	**التربية الروحيّة في شعر شيوخ الزوايا دراسة في نماذج مختلفة الزمان والمكان والطريق**	**جامعة برج بوعريريج**
17:20 - 17:10	**د. عبد الوهاب الهاشمي**	**التصوف ومعالم الاعتدال والوسطية في الجزائر وافريقيا**	**المدرسة العليا للأساتذة الأغواط**
17:30 - 17:20	**أ.د. معمر شباب**	**المدارس الصوفية في إفريقيا معالم وأعلام الطريقة التجانية أنموذجا**	**جامعة وهران 1**
17:40 - 17:30	**د. عمر الوسيع**	**شيخ الزاوية الأسمرية الإمام سيدي عبد السلام الأسمر ودوره الروحي في الدعوة إلى الإسلام من خلال بعض رسائله إلى مريديه**	**جامعة الجزائر 1**

17:50 - 17:40	د. آدم بللو	دور علماء نيجيريا في إبراز مكانة القطب عبد الرحمن الثعالبي وتأثيره في التصوف النيجيري	نيجيريا
18:00 - 17:50	الشيخ د. بدري المداني	الدور الروحي والديني لزوايا العلم والتصوّف بالجزائر وإفريقيا من خلال القواسم المشتركة للطريقة العلاوية الجزائرية والطريقة المدانية التونسية	جامعة الزيتونة تونس
18:10 - 18:00	أ.د محمَّد حلمي عبد الوهَّاب	زوايا الصَّحراء الجزائرية وإشعاعها الرُّوحيّ المرتكزات والتجلّيات	
18:20 - 18:10	د. عابد سفيان د.ة. مصطفاوي سعاد	البعد الروحي للزاوية الرقانية بأوساط افريقيا جنوب الصحراء	جامعة الجزائر 2
18:30 - 18:20	د. بركاني عزوز	القوة الناعمة الجزائرية نحو تفعيل المشترك الروحي بين الجزائر وأفريقيا لبناء شراكات إستراتيجية	جامعة الجزائر 3
18:40 - 18:30	مناقشة		
	اليوم الثاني: 30 أفريل 2025		
الجلسة العلمية الخامسة برئاسة: أ.د. عبدلي أحمد، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية الرابعة عشر 09:40 - 13:30			
التوقيت	عنوان المداخلة	لقب واسم المتدخل	المؤسسة
08:10 - 08:00	جهود زوايا توات في الدفاع عن الجزائر والحفاظ عن الهوية الوطنية إبان فترة الاستعمار الفرنسي بالجزائر الزاويتين الرقانية والطاهرية أنموذجين	أ.د. الرقاني محمد د.ة. شاري دليلة	جامعة أدرار
08:20 - 08:10	التصوف المقاوم من الشيخ شامل القوقازي إلى الأمير عبد القادر الجزائري	أ.د. عكاشة راجع	جامعة وهران 1
08:30 - 08:20	حركة الشيخ عابدين الكنتي وتجربتها الجهادية ضد الاستعمار بين الحضور في الوثائق الاستعمارية والضمور في الكتابات الوطنية	د. سيد أعمر شيخنا	نواكشوط موريتانيا
08:40 - 08:30	زاوية الهامل وموقفها من المقاومات الشعبية "ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871 أنموذجاً"	د. نورالدين مقدر	جامعة المسيلة
08:50 - 08:40	زوايا الطريقة الرحمانية في الجزائر من المقاومات الشعبية إلى الإصلاح التربوي والاجتماعي	أ.د. أحمد عبدلي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
09:00 - 08:50	الدور السياسي والجهادي للزاوية القاسمية خلال الاحتلال الفرنسي	د. قصاب عبد القادر	جامعة المسيلة
09:10 - 09:00	الجهاد العلمي للزاوية الرقانية ضد المستعمر الفرنسي المرجعية الدينية الامام مالك والعقيدة الاشعرية وطريقة الجنيد السالك	د. بلعروسي عبد الفتاح	جامعة أدرار
09:20 - 09:10	أعلام الطريقة القادرية الكنتية في إنهاء الحروب و إصلاح ذات البين بين القبائل والإمارات السياسية في فضاء مالي وموريتانيا في فترة ما قبل الاستعمار	د. جعفر مولاي إسماعيل	شيخ محضرة نواكشوط
09:40 - 09:30	الطريقة التجانية ودورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي في السينغال مقاومة الحاج عمر الفوتي أنموذجا	د. ختير الصافي	جامعة وهران 1
09:50 - 09:40	مساهمة زوايا توات الكبرى في المقاومة الشعبية	ط.د. عبد الكريم طهيري د. علال طهيري	جامعة الشلف جامعة الزيتونة تونس
10:00 - 09:50	دور زاوية مجاجة في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالجزائر	د. صدام رزيم د. ممدوح بومخيلة	المركز الجامعي بريكة
	مناقشة		
الجلسة العلمية السادسة برئاسة: أ.د. علوي مصطفى جامعة بشار 11:50 – 13:50.			
التوقيت	عنوان المداخلة	لقب واسم المتدخل	المؤسسة
10:10 - 10:00	قراءة في فهارس الخزانة الزيانية القندوسية	أ.د. علوي مصطفى	جامعة بشار
10:20 - 10:10	قراءة في فهرس مخطوطات ووثائق الزاوية الرقانية	أ.د. عبد الكريم	جامعة باتنة 1

أستاذ المكتبات والمعلومات
الجامعة الافريقية بأدرار الجزائر

10:30 - 10:20	أ.د حاج أحمد عبد الله د. الغوط عبد الكريم	التراث المخطوط للزاوية المغيلية بأفريقيا ودوره في تعزيز الدبلوماسية الثقافية الجزائرية	جامعة أدرار
10:40 - 10:30	د. حاج قويدر العيد د. برمكي محمد	خزانة مخطوطات مولاي العباس بن مولاي عبد الله الرقاني بين محاولات الترميم وإعادة الإعمار	جامعة أدرار
10:50 - 10:40	أ.د. مولاي امحمد أ.د. بن دحو أحمد	الإنتاج الفكري حول الزاوية الرقانية في الجزائر دراسة ببليومترية	جامعة أدرار جامعة وهران 1
11:00 - 10:50	د. جعفري مبارك بن الصالح د.ة. نجاة بوعام	طرق ترسيخ الهوية الثقافية والدينية في القطر التواتي الزاوية الرقانية أنموذجاً	المركز الجامعي تندوف
11:10 - 11:00	أ.د. عبد الحق ميحي	الطرق الصوفية ودورها في الحفاظ على الهوية الإسلامية في شرق إفريقيا	جامعة باتنة 1
11:20 - 11:10	د. ربيع موازبي	الزوايا والمدارس القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية والمرجعية الوطنية	جامعة تيارت
11:30 - 11:20	د. مطهر يوسف بن ناصر	آثار الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في تطوير اللغة العربية وأدبها في نيجيريا	نيجيريا
11:40 - 11:30	أ.د. مشاور صايفي	دور الزوايا في الدبلوماسية الدينية الجزائرية بإفريقيا	جامعة أدرار
11:50 - 11:40	مناقشة		
الجلسة العلمية السابعة برئاسة: أ.د. عابد سفيان جامعة الجزائر2			
التوقيت	لقب واسم المتدخل	عنوان المداخلة	المؤسسة
12:10 - 12:00	ط.د. هشام عبد الوافي	فقرة مولاي عبد المالك الرقاني أوغزير وسيد الحاج امحمد الوغزيري بتوات	جامعة أدرار
12:20 - 12:10	د. لزرق هواري	اسهامات محمد بن علي السنوسي في الانتاج الفكري ومنابع فكره وعلمه تجاه فلسفة الزوايا	جامعة مستغانم
12:30 - 12:20	د. أحمد صلاح أحمد البهنسي د. شرقي عبد الباسط	تناول الاستشراق اليهودي للتصوف في شمال أفريقيا عرض ونقد	جامعة القاهرة جامعة الأغواط
12:40 - 12:30	د. حامد لمين إبراهيم	دور الزاوية الرقانية في ربط التواصل الحضاري بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء	جامعة أدرار
12:50 - 12:40	د. فندالي محمد الأمين	التواصل الحضاري بين الطريقة الرقانية وركب حجيج السودان الغربي	جامعة الجزائر 2
13:10 - 13:00	أ.د. ناجم مولاي	دور التصوف في بناء وتطوير الحضارات	جامعة الأغواط
13:20 - 13:10	أ.د. بوحنية قوي ط.د. محمد الأزهر بوغابة	مركزية دور الزوايا والطرق الصوفية الجزائرية في بناء جسور التواصل مع العمق الإفريقي	جامعة ورقلة
13:30 - 13:20	ط.د. عبد الباسط الحمدي د. سليماني يوسف	السفارة الصوفية الجزائرية و تأثيراتها على العمق الجزائري الافريقي الماضي والمستقبل	جامعة تمنغست جامعة خميس مليانة
13:40 - 13:30	أ.د. بريك الله حبيب	مظاهر التواصل الحضاري والاقتصادي بين زوايا تجكانت بتندوف الجزائر والعمق الإفريقي في القرن 19 م من خلال الوثائق المحلية، قراءة في النصوص والمضامين	جامعة تندوف
13:50 - 13:40	أ.د. بوتدارة سالم	زوايا العلم والتصوف ودورها في ترسيخ العلاقات الروحية بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي	جامعة أدرار
14:00 - 13:50	مناقشة عامة		
15:00 - 14:40	تناول وجبة الغداء		

الجلسة العلمية الثامنة برئاسة: أ.د. بلعالم محمد جامعة الجزائر 1 15:00 - 17:10			
التوقيت	لقب واسم المتدخل	عنوان المداخلة	المؤسسة
15:10 - 15:00	د. رابح محمد	التعليم القرآني والتربية الروحية في الزوايا ركيزة للأمن الفكري وحماية الهوية الثقافية	جامعة أدرار
15:20 - 15:10	أ.د. بن شعيب بلقاسم	دور التعليم القرآني والتصوف وعلاقتهما بالزوايا في الجزائر	جامعة الأغواط
15:30 - 15:20	د. علي الطالب مبارك أ.د. بوزيد علي	الزوايا القرآنية وإسهاماتها في التنشئة الدينية- الزاوية الرَّقانية أنموذجاً	جامعة ادرار
15:40 - 15:30	د. عقباوي محمد عبد القادر د. بوشنتوف مولاي مصطفى	مظاهر التربية الروحية للطريقة الرقانية على المدرسة الحبيبة التسفاوتية	جامعة تامنغست
15:50 - 15:40	د. بوصبع أحمد	الدور التربوي والتعليمي للزوايا العلمية	جامعة برج بوعريريج
16:00 - 15:50	د. بلعالم محمد	الصلات العلمية للزوايا التواتية وامتدادها في العمق الإفريقي -دول الساحل الإفريقي أنموذجاً	جامعة الجزائر 1
16:10 - 16:00	د. أبركان علي	الإشعاع العلمي للزوايا التواتية ودورها في نشر العلم في القطر الجزائرية دراسة وصفية	جامعة الجزائر 1
16:20 - 16:10	ط.د. فوندو أحمد	الاسهامات العلمية والفكرية لزوايا العلم والطرق الصوفية في الجزائر ودول الجوار الطريقة الرقانية أنموذجا	جامعة أدرار
16:30 - 16:20	د. محمد بوزيزاوي	التربية بالتّصوف منهج مستمِر وآليات ثابِتة	جامعة أدرار
16:40 - 16:30	د. مرزوقي عبد الحميد	التأسيس العلمي للمراسة الصوفية عند المفكر محمد بن بريكة	جامعة قالمة
17:00 - 16:50	د. مصطفى إبراهيم شعيب	الدبلوماسية الروحية ودورها الإصلاحي في أفريقيا: الطريقة التجانية نموذجا	نيجيريا
17:10 - 17:00	مناقشة		
الجلسة العلمية التاسعة برئاسة: أ.د. جعفر مولاي أحمد جامعة نواكشوط موريتانيا 17:20 – 18:30.			
التوقيت	لقب واسم المتدخل	عنوان المداخلة	المؤسسة
17:30 - 17:20	ط.د.عبد الرحيم بوعلي	دور الزوايا والمدارس القرآنية في تحقيق الوحدة والتماسك من خلال اعتماد رواية ورش في الجزائر	جامعة وهران 1
17:40 - 17:30	د. عمر مسعودي	التعايش مع الآخر وراهنية تصوف زوايا العلم والأخلاق	جامعة أدرار
17:50 - 17:40	د. مهدي محمد	دور الزوايا في نشر ثقافة التعايش السلمي، قيم التسامح والإسلام الوسطي في إفريقيا-الطريقة الرقانية كنموذج	جامعة تيارت
18:00 - 17:50	د. رزوقي عبد الله أ.د. نواصر سعيد	التصوف وإصلاح الفرد الزاوية الرقانية أنموذجاً	جامعة أدرار
18:10 - 18:00	أ. بلوافي عبد الرحمن بن هيبه	زوايا العلم والخير بتوات	مديرية التربية أدرار
18:20 - 18:10	د. مواسيم يونس د. بصديق عبد الكريم	إسهام التصوف في تحقيق التعايش والتسامح بالمغرب الأوسط الجزائر: إرث أبي مدين شعيب أنموذجًا	جامعة المدية جامعة باتنة
18:30 - 18:20	مناقشة		
الجلسة العلمية العاشرة برئاسة: أ.د. ملاخ عبد الجليل جامعة غرداية 17:20 - 19:20.			
التوقيت	لقب واسم المتدخل	عنوان المداخلة	المؤسسة
17:30 - 17:20	د. مولاي محمد د. عزاوي حمزة	زوايا إقليم توات: تأثيرها الروحي والإجتماعي في الداخل والخارج الزاوية الرقانية أنموذجا	جامعة أدرار

مولاي محمد مولاي
أستاذ المكتبات والمعلومات
الجامعة الإفريقية بأدرار الجزائر

17:40 - 17:30	أ.د. ملاخ عبد الجليل أ.د. جلول بن قمار	ثنائية العلم والجهاد عند الطرق الصوفية وزواياها بالجزائر وعموم إفريقيا عرض نماذج	جامعة غرداية
17:50 - 17:40	أ.د. بلبالي عبد الكريم أ.د. جودي حمزة	زاوية الشيخ سيدي الحاج عبد العزيز المهدوي ودورها جهاديا وعلميا	جامعة أدرار جامعة أدرار
18:00 - 17:50	أ.د. بعثمان عبد الرحمان	أعلام الطريقة الرقانية في مدونة كتب التراجم الشنقيطية	جامعة أدرار
18:10 - 18:00	أ.د. حمدادو بن عمر	دور الزوايا الصوفية بالجزائر في نشر العلم والمعرفة	جامعة وهران 1
18:20 - 18:10	أ.د. بلاغ عبد الرحمان	رموز الزاوية الموسوية الكرزازية بين التزكية والجمالية	جامعة بشار
18:30 - 18:20	Dr. Brahim Kerroumi	La pluralité confrérique au sein d'une même zawiya: Exemple de la zawiya al-Ragganiyya à travers l'étude de la Tawsila et Silsilat al – Anwar	كندا
18:40 - 18:30	د. عباس كحول	زوايا الزيبان العزوزية، مرجعية تربية وعلم ومقاومة	جامعة بسكرة
18:50 - 18:40	د. حسب الله مهدي فضله	فهم أساسيات التصوف ومكانته في الإسلام دراسة فقهية تأصيلية	جامعة الملك فيصل تشاد
19:00 - 18:50	د. جعفر مولاي أحمد	الطريقة الرقانية وتأثيرها الديني في منطقة الحوض موريتانيا	جامعة نواكشوط موريتانيا
19:10 - 19:00	د. محفوظي بلعباس	نماذج من علماء ورسل الطريقة الرقانية	جامعة الجزائر 2
19:20 - 19:10	ط.د. خيراوي محمد	الحركة الصوفية ودورها في النظم النحوي بالزاوية الرقانية: الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني أنموذجا	جامعة تمنراست
19:30 - 19:20	مناقشة		

الجلسة الحادي عشر: رئاسة الجلسة د. ربيعة قريزة جامعة غرداية 08:00 – 11:40.

التوقيت	لقب واسم المتدخل	عنوان المداخلة	المؤسسة
08:10 - 08:00	د.ة. كاسي حياة	الدور الاجتماعي لزوايا العلم والتصوف بالجزائر وإفريقيا	جامعة خميس مليانة
08:20 - 08:10	د.ة. بختة تاحي د.ة. مريم سواعدي	دور الزوايا والصوفية في ترسيخ الهوية الجزائرية "زاوية مولاي عبد الله الرقّاني" نماذج مصوّرة.	جامعة خميس مليانة
08:30 - 08:20	د.ة. بوخاري نعيمة	الطريقة القادرية من محاريب الزوايا إلى ميادين الجبهات مقاومة الاستعمار الفرنسي للجزائر	جامعة الأغواط
08:40 - 08:30	د.ة. خوذري سمية	البعد السياسي والعسكري للتجربة الروحية الصوفية للأمير عبد القادر	جامعة باتنة 1
08:50 - 08:40	د.ة. فهيمة بن عثمان	الدور الاجتماعي لزاوية الهامل في الوقت المعاصر دراسة ميدانية	جامعة الوادي
09:00 - 08:50	د.ة. ربيعة قريزة د.ة. رحيمة بيشي	دور الزوايا بالجزائر في التواصل الروحي بين الجزائر مصر خلال العهد العثماني	جامعة غرداية
09:10 - 09:00	د.ة. شريقي أنيسة	معالم الفكر الإصلاحي الديني و مواجهة الاستعمار عند الشيخ البشير الإبراهيمي	جامعة تلمسان
09:20 - 09:10	د. أسماء خوالديّة	الوظائف التّعليميّة لزوايا الجنوب الغربيّ التّونسيّ بين خُلوةِ المُعلّم ورحلة المتعلّم	جامعة القيروان تونس
08:30 - 09:20	ط.ة.د. مولاتي بن السيحمو	الطريقة الرقانية ومشاركتها في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمنطقة توات مطلع القرن 20م	جامعة تامنغست
09:40 - 09:30	أ.دة. رقاني زهراء	بلاغة الخطاب في قصيدة التوسيلة لمولاي عبد الله الرقاني	جامعة أدرار
09:50 - 09:40	د.ة. مليكة عرايبي	الأمن والأخلاق والأعمال الخيرية ضمن اهتمامات الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني	جامعة خميس مليانة

10:00 - 09:50	د.ة. عبد الرحمان دليلة د. بوسكرة علي	المدارس القرآنية ودورها في تحصيل الكفاءات اللغوية	جامعة تيارت جامعة سطيف 2
11:10 - 11:00	د.ة. عائشة غندوز د.ة. حبيبة بن جازية	الإسهامات الدينية والروحية لزوايا القادرية في غرب إفريقيا: مملكتي الفولاني والماسينا أنموذجا	جامعة خميس مليانة
11:20 - 11:10	د. زكية يحياوي	الزوايا ودورها في التربية الروحية والتعليمية وبناء الشخصية الإسلامية	جامعة الجزائر 2
11:30 - 11:20	د.ة. قاضي فتيحة د.ة. شرقي نوارة	المناسبات الدينية في الزوايا: أبعادها الاجتماعية وأثرها في تعزيز التلاحم بين أفراد مجتمع الغرب الإسلامي من القرن 5 هـ إلى نهاية العصر الوسيط	جامعة البليدة 2
11:40 - 11:30	د.ة. بن عابد حفصة د.ة. حنيني أم الخير	طرق التدريس والتكفل في الزوايا الجزائرية وتأثيره على الإصلاح الاجتماعي زوايا أدرار أنموذجاً	جامعة أدرار
11:50 - 11:40	د.ة. وشن حفصة	الزوايا وأثرها الإجتماعي في الجزائر	جامعة الجزائر 1
مناقشة عامة.			
الجلسة الختامية 12:30-12:00			
- توزيع الشهادات. - تكريمات. - قراءة التوصيات - الإعلان عن اختتام فعاليات المؤتمر الدولي.			

أستاذ المكتبات والمعلومات
الجامعة الإفريقية بأدرار الجزائر

استمارة مشاركة

الملتقى الدولي الموسوم ب: زوايا العلم والتصوف وأثرها في إصلاح الفرد والتنمية المجتمعية: الزاوية الرقانية وامتداداتها في إفريقيا أنموذجا.".

الاسم: ...نورالدين ....

اللقب:....مقدر...

مؤسسة العمل: .....قسم التاريخ– جامعة محمد بوضياف –المسيلة

الرتبة العلمية: ..... أستاذ محاضر "أ".....

التخصص: .....تاريخ حديث ومعاصر .....

البريد الإليكتروني: megder1970@gmail.com ..

الهاتف النقال: .....0661102024.....

المحور الثالث: الدور السياسي لزوايا العلم والتصوف بالجزائر وإفريقيا :

الجهاد والمقاومة، ضد الإستعمار بالجزائر وإفريقيا، الحفاظ على وحدة الوطن ودول الجوار بالجزائر وإفريقيا، الدبلوماسية الدينية بالجزائر وإفريقيا.

عنوان المداخلة: زاوية الهامل وموقفها من المقاومات الشعبية "ثورة المقراني والشيخ الحداد أنموذجاً"

زاوية الهامل وموقفها من المقاومات الشعبية

" ثورة المقراني والشيخ الحداد أنموذجاً"

د. نورالدين مقدر

قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف – المسيلة

انتشرت الطرق الصوفية بالجزائر، وقد حازت درجة رفيعة لدى المجتمع الجزائري بأسره، واختلفت تسمياتها باختلاف مؤسسيها، ولما غزت جيوش الاحتلال الفرنسي البلاد، قامت الطرق الصوفية بالدفاع عن الوطن تحت قيادة الطريقة القادرية ممثلة في شخص الأمير عبد القادر الجزائري، ابن شيخ الطريقة القادرية في الجزائر الشيخ محي الدين بن مصطفى الحسني[1]. ولما انتهت ثورة الأمير، واصلت الطرق الصوفية حركة الجهاد، وإن كانت منفصلة غير متحدة، فقامت الطريقة الرحمانية بثوراتها في بلاد القبائل والصحراء، والدرقاوية في الغرب الجزائري، الشيخية في الجنوب الغربي.

ويعود ظهور الطرق الصوفية في الجزائر إلى عهد بعيد، في حوالي القرن العاشر الهجري، الخامس عشر الميلادي، نستطيع التأريخ لها منذ عهد تنسب إلى أبي مدين الغوث (ت 594 هـ = 1199م)، فهو واضع أول طريقة عرفت هنا بالجزائر وهي الطريقة المدينية[2]، التي نشرها في بجاية وضواحيها، وانتقلت إلى تلمسان ومنطقة الغرب الجزائري، وبعد وفاة أبي مدين الغوث، كان جل المغرب الإسلامي على الطريقة المدينية، من فاس إلى القيروان مرورا ببجاية وتلمسان.

ومن الشيوخ الأوائل الذين نشروا التصوف بالجزائر: أبو الفضل بن النحوي[3]، الشيخ عبد السلام التونسي[4]، أبو مدين الغوث، أبو زكريا الزواوي[5]،... ومن أقطابه أيضا نذكر على سبيل المثال : عبد الرحمن الثعالبي، أحمد بن عبد الله الزواوي، إبراهيم التازي، الإمام السنوسي، ابن زكري، أحمد زروق البرنسي، أحمد بن يوسف المليانى... وغيرهم. وظهرت الطرق الصوفية قبل الوجود التركي في الجزائر ثم انتشرت وتطورت ونمت أثناء العهد التركي، وبنهاية هذا العهد نجد أنها قد أمسكت بزمام الأمور، وبدخول الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت الطرق الصوفية سيدة الموقف، وأصبح لمشايخ الطرق

الصوفية نفوذا كبيرا والكلمة العليا لدى الأهالي. من الطرق الصوفية التي ظهرت بالجزائر يذكر الشيخ عبد الرحمان الجيلالي ثمانية طرق هي: القادرية، الشاذلية، االرحمانية، التيجانية، العيساوي، الطيبية السنوسية، العمارية[6]، ويذكر أبو القاسم سعدالله أن عدد الطرق الصوفية الفاعلة بالجزائر بلغ ستة وعشرين طريقة أربعة فقط أنشئت في العهد الاستعماري كالطريقة الطيبية والسنوسية والباقي أنشئت في العهد العثماني، وفي هذا العدد فيه ما أنشيء بالمغرب العربي كالعيساوية والطيبية والدرقاوية وبالمشرق العربي كالقادرية[7].

1-نشأة زاوية الهامل:

من أهم الطرق الصوفية التي انتشرت في الجزائر الطريقة الرحمانية، التي نشأت في القرن الثامن عشر الميلادي على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري[8]، المعروف بنسبه إلى قبيلة زواوة وإلى الجامع الأزهر بالقاهرة الذي مكث ودرس فيه نحو ثلاثين سنة، وعاد إلى مدينة الجزائر أين استقر بها ونشر الطريقة الصوفية الخلوتية التي أصبحت تعرف بالطريقة الرحمانية نسبة له، وهي الطريقة التي تدعو إلى الصفاء والعودة إلى منابع الدين الاسلامي الأولى لذلك عرفت نجاحا كبيراً، الا انه وجد مضايقة من طرف السلطات العثمانية وبعض الاختلافات الفقهية مما أدى به إلى انتقاله إلى مسقط رأسه في آيت اسماعيل عرش قشطولة حيث استمر في نشر الطريقة الرحمانية والتعليم حتى وافته المنية سنة 1794[9].

وأنشئت فروعا للطريقة الرحمانية تتمثل في الكثير من الزوايا أهمها؛ زاوية الهامل التي أنشئت بمنطقة الهامل، تقع في الجنوب الغربي لمدينة بوسعادة والتي أنشأها الشيخ محمد بن أبي القاسم عام 1863، واستقر بها وباشر بها التدريس ونشر تعاليم الدين الاسلامي لوحده وبعد سنوات استعان ببعض الأساتذة الذين تكونوا على يده.

ويعود اختيار الشيخ محمد بن أبي القاسم منطقة الهامل لإنشاء زاويته؛ لأنها موطنه الأصلي ويعتبر إعادة بعث للزاوية السابقة التي أسسها في الماضي اجداده[10].

لم تقتصر جهود الشيخ محمد بن أبي القاسم على منطقة الهامل بل كان يتنقل في كل أرجاء الوطن ويلقي دروساً[11] وذاعت شهرة الشيخ في المناطق المجاورة، فقصد الزاوية الطلبة من كل مكان من المدية وتيارت، شرشال، سطيف، مسيلة، الجلفة وغيرها.

2- علاقة زاوية الهامل بآل المقراني و الحداد:

كان للشيخ محمد بن أبي القاسم مكانة كبيرة لدى أغلب الجزائريين، وكان محل احترام وتقدير الجميع، كما كانت تربطه صلات وثيقة بالعديد من الزعماء والمشايخ سواء منها السياسية أو الدينية أو العلمية ومن بين أولئك الشيخ محمد المقراني، والشيخ الحداد اللذين قادا الثورة عام 1871م.

كما ربطت القرية علاقات متينة مع أولاد مقران.

أولا: بسبب القرابة إذ ينحدرون من جد واحد هو سيدي بوزيد دفين جبل العمور.

ثانيا: أولاد مقران هم أخوال أشراف الهامل، ولذا نجد أن العلاقات كانت قوية ومتينة، وتواصلت بين الشيخ محمد بن أبي القاسم و الشيح المقراني.

ترجع صلة الشيخ بالمقراني إلى سنوات عديدة قبل اندلاع ثورته، وحتى قبل توليه منصب الباشاغا الذي عيّن فيه خلفا لوالده المتوفي عام 1853م، وتوجد مراسلات عديدة بين الشيخين ومنها هذه الرسالة التي أرسلها محمد المقراني إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم والمؤرخة في 24 ربيع الأول من عام 1267 هـ الموافق ل 27 جانفي 1851 م تؤكد ذلك، وقد جاء فيها ما يلي:

"الحمد لله وحده وصّلى الله على سيّدنا محمّد وسّلم، العالم النزية الأديب النبيه سيّدي محمّد بن بلقاسم الحسني بعد ألف سلام عليك وأضعفه) كذا (تحية وإكرام وكيف أنت وكيف أحوالك المرضيّة وإن تفضّل قدرك الرفيع بأحسن سؤالك فإني والحمد لله إن دام عفوه نعم إنّه قدم لنا الأرفع جوابك فملأ العين سرورا وحق عندنا أنّنا من أهل ودّك وعرفنا أنّك لست بغافل علينا فالحمد لله على ذلك وقد وصلنا ما قدم به العالمان النبيهان كالسيّد السايح والسيد العربي إبراهيم، فقبلناه بكلتي يدي قصدا منّي بركة المقام وصاحبه فإنّه يجد له داخلا بالتبرّك والحلال على رزقنا إن شاء الله ويصلاك الأستاذان بالشيخ الخازن تفسير القرآن العظيم في ستّة أجزاء محبّسا على حضرتك الباهية ولكونك أهلا لذلك، قصدا بذلك وجه الله الكريم ووجه نبيّه ورسوله صّلى الله عليه وسّلم والمطلوب من كريم فضلك الدعاء الصالح وأن نموت على حسن الخاتمة والنجاة ممّا نحن فيه من ارتكاب الفواحش والشرك الخفيّ ونطلب

من الله أن يجمعنا في وقت مبارك سعيد وكتب لك هذا خارج بمحل كثير الاشتغال بحضور الغير من محمّد بن الحاج أحمد المقراني كان الله له آمين

وعلى الهامش: بالقدر من أهل القدر في سفر الورقة ...كبر قدر صاحب الجواب عندي لا نهاية له ولا يحصيه كتاب..."

هذه الرسالة تدل على أن الشيخ لم تكن تربطه صلات بالشخصيات الدينية أو الروحية فقط، بل كانت له أيضا علاقات واتصالات مع رؤساء العائلات وشيوخ القبائل وأصحاب النفوذ السياسي مما يدل على تنوع نشاط الشيخ وعدم اقتصاره على الجانب الروحي والتربوي فقط، بل تعداه ليشمل جميع النواحي المؤثرة في المجتمع بما فيها الناحية السياسية، فأصبحت زاويته بذلك مركز إشعاع روحي، وثقافي، وسياسي تساهم مساهمة فعالة في توجيه الناس وإرشادهم وتقديم العون لهم كلما احتاجوا إلى ذلك.[12]

والملاحظ في هذه الرسالة أن الشيخ استطاع أن يكسب تقدير واحترام الجميع بسبب شخصيته الفذة وحيويته ونشاطه، إضافة إلى سعة اطلاعه وغزارة علمه، وهذا ما نلمحه في مخاطبة المقراني له" بالعالم التريه والأديب النبيه "قبل أن يبدي سروره باستلامه رسالته، وهذا يدل على أن العلاقة بينهما نشأت قبل تاريخ هذه الرسالة لتستمر من خلال تبادلهم الرسائل والهدايا، كتفسير القرآن الذي أرسل به المقراني إلى الشيخ حسب ما ورد في الرسالة لتتطور هذه العلاقة بعد المصاهرة التي تمت بين آل المقراني و آل القاسمي.

كما قدم الشيخ المقراني مساهمات عديدة ودعم للمنطقة في تخفيف وطأة انتقام سلطات الاحتلال من الثوار المشاركين في ثورة وادي أمجدل عام1864م وعائلاتهم بعدما أوعز له الشيخ محمد بن أبي القاسم بالتدخل لدى الفرنسيين مستغلا في ذلك العلاقة التي كانت تربطه بهم إذ كان محمد المقراني حينها يشغل منصب باشاغا كحاكم لمنطقة مجانة وما جاورها.

ولم يفوّت المقراني الفرصة ليطلب من الشيخ في آخر رسالته أن يدعو له بالموت على حسن الخاتمة، فتحقق له ما تمنى عندما سقط شهيدا بعدما اغتالته يد خائنة وهو في عز جهاده ضد المستعمر الفرنسي.[13]

أما عن علاقة الشيخ محمد بن أبي القاسم بالشيخ الحداد، فمن الطبيعي أن تكون قوية لكون الاثنين علمين من أعلام الطريقة الرحمانية عاصرا نفس الفترة وعرفا بالصلاح وحسن النية وهذه الرسالة التي بين أيدينا تؤكد ذلك، وقد جاء فيها ما يلي:

"الحمد لله وصّلى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسّلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا العلامة الفاضل المولى الكامل الأخ في الله المحبّ من أجله العارف بالله الدال عليه سيّدي محمّد بن أبي القاسم عليك وعلى كل من يلوذ بك أكمل السلام وأشمله وأسناه وأدومه وبعد أيّها الحبيب العارف اللبيب وّفقنا الله وإيّاك إلى مرضاته وأدخلنا فضلا وفيضا مقامك بنسلك الصالح، بالكتاب والسنّة والعمل بهما خالدة تالدة كبني عبد الدار ولا تنسانا بصالح دعائك) كذا (في الحضرات وأدبار الصلوات وفي الخلوات لنا ولأولادنا وعقبنا بصلاح الأحوال وبلوغ الآمال والموت على حسن الختام كما منّا لكم ذلك وعلى الله القبول فللعبد ما ظنّ في ربّه فليظنّ فيه ما شاء يعطه وفيه كفاية والسلام من الفقير لرحمة ربّه الجواد عبده الضعيف محمّد أمزيان بن عليّ الحدّاد وّفقه الله آمين على كل حبيب ومنتسب"[14].

إن هذه الرسالة الصادرة من الشيخ الحداد، وهو من أحد رموز الجهاد والتصوف بالجزائر إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم تبيّن مدى متانة الصلة التي ربطت بينهما وصدق المحبة والمودة التي كان يتبادلانها، ويبدو واضحا من خلال الرسالة المكانة الكبيرة والمترلة الرفيعة التي حظي بها الشيخ محمد بن أبي القاسم لدى الشيخ الحداد والاحترام الكبير الذي كان يكنه له رغم حداثة سنه مقارنة به.

وهو ما أكده عاشور الخنقي في كتابه)) منار الإشراف ((حيث ذكر أن الشيخ الحداد كان يقول لإخوانه" :اغتنموا الطريقة فإنها مرتحلة إلى أشراف الهامل، وكان يقول لهم" :هل تسمعون بالكبريت الأحمر الذي يذكر ولا يوجد فيقولون له نسمع به وما رآه أحد فيقول لهم انه قد وجد اليوم في جبل الهامل الراسم وهو محمد بن أبي القاسم" وكان يقول والله ثم والله ثم والله ما كان مثل محمد بن أبي القاسم في رجال الطريقة من عهد ا لجنيد إلى هذا العهد والله ثم والله ثم والله لا تحمل المرأة بمثله أبدا ولا تضعه في المهد "وكشف الشيخ الحداد في هذه الرسالة عن سعة صدره ورحابته حين قال" : فقد كشفت عن كثير من عيوبنا"، متحدثا عما ورد في رسالة الشيخ إليه وهذا يدل على أنهم كانوا يتناصحون ويقبلون النصيحة. لم ينس الشيخ الحداد في آخر رسالته أن يطلب من الشيخ محمد بن أبي القاسم الدعاء له ولأولاده بصلاح الأحوال وبلوغ الآمال والموت على حسن الختام، ويبدو أن الرسالة كتبت قبل الثورة وقبل توتر الأوضاع، فلم يرد فيها أي إشارة إلى ذلك، ولا إلى أي حدث يمكننا من خلاله تحديد القترة التي كتبت فيها إلا أنها أكدت وجود علاقة متينة بين الشيخ محمد بن أبي القاسم

والشيخ الحداد، و يرجح أن يكون قد أهداه للشيخ محمد بن أبي القاسم، ولا يزال مصحف خاص بالشيخ الحداد محفوظا إلى اليوم بمكتبة الزاوية.

من خلال الرسالتين السابقتين نرى أن الشيخ محمد بن أبي القاسم، قد ربطته صلات شخصية وثيقة بزعيمي ثورة 1871 محمد المقراني والشيخ الحداد، وقد ذكرنا فيما سبق أنه قد اتخذ منها موقفا محايدا لمصلحة عامة رآها الشيخ في ذلك إلا أن هذا لم يمنعه من إيواء عائلاتهم بعد القضاء على ثورتهم ومصادرة أراضيهم وأملاكهم.

فكان من المعروف عند الشيخ مساعدة المنكوبين، ففي خلال أعوام (1865-1868) تواصل القحط والجفاف، مما أدى إلى انعدام المواد الغذائية، والحبوب للناس، وانعدام العلف للحيوانات، وهنا تدخلت الزاوية القاسمية، فآوت الكثير من العائلات المتضررة من هذا الجفاف.

وقد بلغ الذروة سنة 1869 حيث حصلت المجاعة الكبرى التي لم تعرف لها البلاد مثيلا على مدى التاريخ، فمات من جرائها الآلاف، ولم تفعل السلطات الفرنسية شيئا، مما اضطر السكان إلى للجوء إلى الزوايا والمساجد، وكثير من سكان الهضاب العليا هاجر نحو مدن الشمال، ومنعهم الأوربيون من كسب قوتهم، ووضعوهم في محتشدات عامة: مليانة، الشلف، غليزان.

وهنا تدخلت الزاوية وأنقذت الكثير ممن كانوا على وشك الهلاك، وربما هذه المواقف التي أكسبت الزاوية شهرة كبيرة في الأوساط .وقد شاركت معظم الزوايا الرحمانية في هذه العملية، منها زاوية صدوق، زاوية سيدي علي بن عمر.

وهذا دليل على أن الشيخ لم يكن ضدهم ولم تكن بينهم عداوة، فلا يعقل أبدا أن يحمل الشيخ عداوة لرجلين تربطه بهما هذه العلاقة القوية المعبر عنها في الرسالتين، فقد قدر البعض عدد العائلات اللاجئة إلى الهامل من أولاد مقران بثمانين عائلة استقبلها الشيخ محمد بن أبي القاسم بحفاوة بالغة وكرم زائد، فقربهم إليه وأسكنهم بجوار الزاوية بحي يعرف إلى اليوم بحي" أولاد مقران "لتستمر العلاقة التي ربطت زاوية الهامل بآل المقراني والحداد سنوات طويلة بعد ذلك.

وعن هذا الموضوع أيضا قالت كلينسي في كتابها..." :بعد هزيمة المقراني والشيخ الحداد، وكلاهما أتباع الطريقة الرحمانية، استقدم الشيخ حوالي أربعين أسرة من عائلة المقراني وأسكنهم في الزاوية، وقد كانت له علاقة مصاهرة مع الشيخ المقراني[15]"

ولا يزال بعض أحفاد المقرانيين يقيمون إلى اليوم ببوسعادة والهامل، والتحق بعضهم بالجبال إبان ثورة التحرير كالشهيد مقراني محمد، الذي كان طالبا بالزاوية قبل أن يلتحق بالثورة بعد أن رضع فيها حب الجهاد والتضحية ليسقط شهيدا في ميدان الشرفعام 1961، ليتصل بذلك الحاضر بالماضي وتكون زاوية الهامل حلقة الوصل في ذلك.

ومما يدل على أن شيوخ الزاوية كانوا يتألمون لحال أمتهم ويحسون بما تعانيه ما عثرنا عليه في بعض كتابات السيد محمد بن الحاج محمد، فقد قال": اهتممت من حال الأمة الواسطيّة وما جرى عليها من المقادير بتسلط الظلمة الكافرين ،و غلبتهم على دينهم ودنياهم وملك رقابهم ومالهم من ناصرين، ولازمتني الحيرة أياما و الدهشة عند ذكري لهم أقواما بعد أقوام، فرأيت والدي الأستاذ رضي الله عنه و أطال بقاءه و رزقنا رضاه في محله، وأمرني بتدريس الخازن في تفسير القرآن ،فكان استفتاحي في تدريسي بسورة" ألم غلبت الروم" ،و قررت و حررت المحل، فلما صرت في آخر الدرس قام الأستاذ، فتلوح في قلبي انه برد مزاجه لكبر سنه، فلما رجع قال لي أين وقفت، فقلت له على قول عز وجل "فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون" ،فظهر لي منه نصر الأمة بعد حين ،و الأمر ليس على نظرنا وتدبيرنا، بل موكول ومفوض لرب العالمين و إن الواجب علينا هو إقامة ديننا حسب الاستطاعة ."

هذه الأسطر تبين بما لا يدع مجالا للشك أن الشيخ يحمل هموم شعبه و يتألم لها وإيمانه لا يتزعزع بنصر الله لهذا الشعب و لو بعد حين ، وهو يعمل لصالح وطنه وشعبه بما يستطيع، من ذلك أنه بدأ بشرح سورة "ألم غلبت الروم" وفي ذلك ما فيه من دلالات لا تغيب على ذهن كل عاقل.[16]

3- موقف زاوية الهامل من ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871م:

انتشرت ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871م لتشمل مناطق كثيرة من البلاد من ميلانة وشرشال غربا إلى جيجل والقل شرقا وصولا الى تقرت وبسكرة جنوبا.

وهذه الثورة كانت تحت اشراف الطريقة الرحمانية بزعامة الشيخ الحداد الذي لعب دورا بارزا في هذه الثورة رغم الخلافات التي كانت بين زوايا الطريقة الرحمانية.

أما موقف زاوية الهامل فكان موقفا محايدا؛ حيث التزم الشيخ محمد ابي القاسم الحياد وبرر ذلك الموقف بسبب ادراكه أن إعلان تأييد الثورة وانضمامه لها لن يكون في صالح زاويته وقد يجلب عليها الدمار والخراب كما حصل للعديد من الزوايا التي ساندت الثوار بشكل علني، وبذلك سيفقد

الشعب الجزائري قلعة من قلاع هويته وثقافته، وفضل الجهاد بنشر التعليم الديني وتدريس اللغة العربية في ظل محاصرة السلطات الفرنسية للزوايا تحديدا، وأصبح فتح زاوية يخضع لتحقيق ورخصة من طرف سلطات الاحتلال، لما أصبحت تشكله الزوايا من خطر على الوجود الفرنسي بالجزائر. والمعطيات كلها تؤكد على أن الشيخ محمد بن أبي القاسم، كان يهدف من وراء عمله إلى ما ذكره الدكتور سعد الله وانتقل من النية إلى العمل بتأسيس هذا المعهد العلمي الراقي الذي احتضن بين جدرانه خيرة علماء المنطقة كعاشور الخنقي، الديسي، وضمَّ كل المرافق والهياكل الأساسية التي يحتاج إليها طلبة العلم من :مسجد، قاعات لحفظ القرآن الكريم، مطعم، منازل للضيوف وعابري السبيل، وهو ما لم يتوفر عند كثير من الزوايا .وبناؤه في كل بستان ملكه غرفة لتلاوة القرآن الكريم، حتى أن الذاهب من قرية الهامل إلى بوسعادة لا ينقطع عن سمعه تلاوة القرآن الكريم .ثم مساهمته في إنشاء فروع أخرى لزاويته وقد بلغ عددها في حياته حوالي 27 زاوية وعشرات المقاديم وآلاف الإخوان وعند الشيخ محمد 30 زاوية.

كان الشيخ يدعو إلى العلم والنهضة الحديثة، ولعله قد سبق الكثيرين من علماء عصره في الدعوة إلى ذلك، فقد كان يرى أن أحسن سلاح لمواجهة العدو هو نشر العلم والمعرفة، وفي رواية شفوية متواترة تناقلتها الأجيال :إنه عندما سئل عن كراماته وتعجب القوم كيف أن لكل ولي كرامة وليس للشيخ محمد بن أبي القاسم كرامة ؟ فقال:

"كرامتي هي نشر العلم والمعرفة وتحفيظ القرآن الكريم في هذه المنطقة بعد أن كان الإنسان يقطع مسافات بعيدة حتى يحظى بمن قرأ له جوابا – لانتشار الأمية والجهل – وأصبحت ترى المنطقة عامرة بتلاوة القرآن ومعرفة العلوم الشرعية على مستوى يضاهي الزيتونة أو القرويين على حد تعبير الحفناوي[17].

لم يكن موقف الشيخ المحايد إزاء ثورة 1871 نابعا من تخاذل أو تقاعس أو موالاة للاستعمار إنما كان موقفا ينم عن ذكاء وفطنة وبعد نظر، فقد نشأ الشيخ على حب الجهاد وكراهية المستعمر وعاصر العديد من الثورات وساندها بدء بثورة الأمير عبد القادر، لكنه أدرك أن الثورة لن يكتب لها النجاح ما لم يسبقها تخطيط محكم وإعداد مسبق واقتناع تام بها لذلك فقد قرر التفرغ للإعداد والتكوين وانتظار الوقت المناسب للوقوف في وجه المستعمر وفي هذه الأثناء حمل لواء مقاومة من نوع آخر وهي المقاومة الثقافية.

وفي هذا الصدد تقول الباحثة الأمريكية "جوليا كلنسي سميث" :إن استراتيجية الشيخ محمد بن أبي القاسم في المقاومة والبقاء واستراتيجية خليفته وابنته لالا زينب لم تكن قطيعة كاملة مع الماضي، إنما طريقة تغيير سياسي نتج عن تقييم دقيق وواقعي لآفاق النشاط السياسي والاجتماعي، مبنية على

قراءة أسباب فشل الخطط والمناهج التي سبقته، ففي حرب الهوية، مسلحة كانت أم لا، كونت المقاومة الثقافية دفاعا أقوى من جميع الثورات[18]"

إلا أن هذا الموقف للشيخ محمد بن أبي القاسم لم يمنعه من التضامن والتعاطف مع الثوار وعائلاتهم ومد يد العون والمساعدة لهم، وفتح أبواب زاويته لاستقبال اللاجئين والهاربين من بطش الاحتلال الغاشم بعد القضاء على الثورة، فذاع صيته بين الناس وارتفعت منزلته عندهم وزاد نفوذه وتأثيره فيهم، مما أقلق سلطات الاحتلال ودفعها إلى مراقبة تحركاته ونشاطاته التي كان يغطيها بغطاء من العلم والتصوف وإن كانت لا تخلو من السياسة.

كانت التقارير الاستخباراتية الفرنسية تعرض إلى الحكومة العامة بالجزائر من طرف قسم شؤون الأهالي بمدينة بوسعادة والتي تضمنتها اليوم الكثير منها بمركز أرشيف "اكس بروفانس" بفرنسا تحذر في كل مرّة من امتداد نفوذه ونفوذ زاويته، وحتى من احتمال قيامه بثورة ضد التواجد الفرنسي، وهذا دليل على أنه لم يكن مواليا لسلطات الاحتلال، ولم تكن تأمن جانبه إلى آخر يوم من أيام حياته إنما التزم الحياد، كمناورة سياسية وكضرورة فرضها الواقع وأملتها عليه الظروف وكل ذلك من أجل مصلحة الشعب الجزائري وخدمة لهذا الوطن. ولهذا السبب نجده يبتعد عن المشاركة المباشرة في الثورات التي قامت بالقطر، ويظل على الحياد في سبيل بلوغ أهدافه وما سطره، فيجب التحضير والاستعداد الجيدين لخوض غمار الكفاح المسلح، والظروف المحيطة لا تسمح إلا بالتحضير والاستعداد والحفاظ على الهوية الدينية والوطنية.

وهكذا استطاع قيادة المركب وبلوغ شاطئ الأمان، وإتباع سياسة الحيطة والحذر والتقية مع السلطات الفرنسية، يناورها ويسايرها على أن يستفيد من ذلك قومه ومجتمعه، أن يقف ضد سياسة التعذيب والإحراق وترك فسحة للحركة والتصرف[19].

فقد كان واقعا بين مطرقة عدو مستعمر مدجج بكل أنواع الأسلحة قضى على جميع الثورات والانتفاضات التي قامت ضده بدء بثورة الأمير عبد القادر، وانتهاء بثورة الشيخ الحداد 1871بالإضافة إلى أن الشيخ وجد نفسه في منطقة من أفقر مناطق البلاد يعيش أهلها على الزراعة التقليدية البسيطة، ورعي المواشي والتي لم تكن لتسد حاجتهم من الغذاء والملبس والسكن، يضاف إلى كل ذلك الضرائب المرتفعة التي فرضتها السلطات الاستعمارية بعد احتلالها للمنطقة 1843 وخصوصا بعد معركة درمل 1864 .فنلاحظ أن مجال الحركة ضيق ومحاصر من كل جهة وصوب، والذكي هو الذي يحسن قراءة واقعه ودراسة معطياته والتحرك في هذا الإطار.

وخلاصة القول أن زاوية الهامل التي هي إحدى فروع الطريقة الرحمانية بمنطقة الهامل، التي تقع في الجنوب الغربي لمدينة بوسعادة، أنشأها الشيخ محمد بن أبي القاسم عام 1863، الذي كانت تربطه صلات وثيقة بالعديد من الزعماء والمشايخ ومن بين أولئك الشيخ محمد المقراني، والشيخ الحداد اللذين قادا الثورة عام 1871.

وكان موقف زاوية الهامل فكان موقفا محايدا؛ حيث التزم الشيخ محمد ابي القاسم الحياد وبرر ذلك الموقف بسبب ادراكه أن إعلان تأييد الثورة وانضمامه لها لن يكون في صالح زاويته وقد يجلب عليها الدمار والخراب كما حصل للعديد من الزوايا التي ساندت الثوار بشكل علني، وبذلك سيفقد الشعب الجزائري قلعة من قلاع هويته وثقافته، وفضل الجهاد بنشر التعليم الديني وتدريس اللغة العربية في ظل محاصرة السلطات الفرنسية للزوايا.

- **الهوامش والاحالات:**

- أحميدة عميراوي: "دورية في الثقافة الإسلامية"، **مجلة المجلس الإسلامي الأعلى**، العدد الأول، سبتمبر 1998، ص214 .

[2]- وفاء بن علية: **زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2008/2007، ص 21.

[3]- أبو الفضل بن النحوي: يعرف بإبن النحوي: (434 .513هـ= 1041. 1119م) هو يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل، القلعي النشأة والدار، أبو الفضل، عرف ب"ابن النحوي"، أخذ العلم عن شيوخ اجلاء منهم أبو عبد الله المازري المعروف بالذكي، ثم شرق في طلب العلم فأخذ عن علي بن محمد اللخمي والمازري، والشقراطسي...وغيرهم، جاور بمكة أعواما طويلة ثم عاد إلى قلعة بني حماد واستقر بها، ثار ضد أمر السلطان علي بن تاشفين بإحراق كتب الغزالي في مراكش ومنعها من دولته .أخذ عنه: الشيخ أبو الحسن علي بن حرزهم، الفقيه محمد بن الرمامة، الفقيه موسى بن حماد الصنهاجي وغيرهم، توفي بالقلعة سنة 513 هـ 1119 م عن ثمانين سنة ودفن بها. أنظر : البستان، ص 299 ، وأيضا تعريف الخلف ج1، ص 195.

[4]- عبد السلام التونسي: هو الشيخ أبو محمد عبد السلام التونسي، درس على عمه عبد العزيز، كان عالما فاضلا، لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو من شيوخ الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي، وكانت وفاته بتلمسان عام 589 هـ= 1993م، ودفن بالعباد وهو الذي دفن الشيخ أبو مدين بجواره في روضته فيما بعد.

[5]- أبو زكريا الزواوي : هو يحي بن حسن الحسناوي المشتهر بالزواوي، من أهل أمسيون، خارج مدينة بجاية، وهو من معاصري الشيخ أبي مدين الغوث، ولد في قبيلة بني عيسى من قبائل"زواوة"، في منتصف القرن السادس الهجري .قرأ أول أمره بقلعة بني حماد على يد الشيخ الصالح أبي عبد الله بن الخراط وغيره، ثم ارتحل إلى المشرق، فلقي الفضلاء والأخيار والمشايخ من الفقهاء والمتصوفة، استوطن ببجاية واستقر بها لنشر العلم والدعوة إلى الله، فانتفع الخلق على يديه وظهرت عليهم بركاته، فكان يجلس لعلوم الحديث ولعلوم الفقه وعلم التصوف، توفي سنة 611 هـ 1214 م. ، أنظر :**عنوان الدراية**، ص 132 127 ، **التشوف لمعرفة رجال التصوف**، ص 447، **تعريف الخلف**، ج2 ص 594-595.

[6]- عبد الرحمن الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام**، ج3 ، دار الثقافة، بيروت، 1980 ، 252.

[7]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4 ،ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص28

[8]- عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج4 دائرة المعارف الاسلامية، 533.

[9]- أبي القاسم الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، القسم الأول، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ص 460.

[10] - Jaque Berque: **Le Maghreb**, **entre deux guerres**, édition du seuil, Paris, 1962, p 142.

[11]- محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**، ج1، ط1، المطبعة التعاونية، 1965، ص 65.

[12]- وفاء بن علية: المرجع السابق، ص122.

[13]- وفاء بن علية: المرجع السابق، ص123.

[14]- المرجع نفسه، ص123.

[15]-Clancy Smith , Julia , op cit, p228.

[16]- وفاء بن علية: المرجع السابق، ص126.

[17]- وفاء بن علية: المرجع السابق، ص 118.

[18] -Clancy Smith, Julia: **A**. **rebel and Saint**, University of California Press, 1994 ,p216.

[19]- وفاء بن علية : المرجع السابق، ص 120.